وهذا السياق يدل علي ان ابا قتادة رضي الله عنه الفرس
وسلاحه اي كما تقدم وقال بارك الله فيك ابي قتادة ذلك له وقتله ولا مانع من
الصحابة وتقدمهم وخلف مسعدة من قومه مية مما دعته الي جملا اي جملا الذي عنه صلي الله عليه وسلم
ذلك وقيل استنقذوا نصف اللقاح اي عشرة وفيها اجلا ولا ينافيه ما تقدم من قول ابي قتادة فانكشفوا عن
يوم بدر وافلت القوم بالعشرة الاخرى اي ولا ينافيه ما تقدم عن سلمة بن الاكوع رضوان
اللقاح وجيت احرسها الا ان المراد جملة من اللقاح لكنه مخالف لما تقدم عن سلمة من ظهر رسول الله صلي الله عليه
عنه من قوله ما زلت ارشقهم يعني القوم حتي ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلي الله عليه وسلم
وسلم الا خلفته وراي ظهري وخلوا بينهم وبينه اي مليا امل وسار رسول الله صلي الله عليه وسلم
حتي نزل بالجبل من ذي قرد بناحية خيبر وتلاحقت به الناس اي وقال له سلمة بن الاكوع يا رسول
الله ان القوم عطاش فلو بعثتني في مائة رجل استنقذت ما بقي في ايديهم من السرح واخذت
باعناق القوم وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم من قوله حتي ما خلق الله من بعير من ظهر رسول
الله صلي الله عليه وسلم الا خلفته وراي ظهري وخلوا بينهم وبينه لجواز ان يكون صدر عنه ما
تقدم لظنه ان ذلك هو جميع اللقاح التي اخذت ثم تحقق ان الذي استنقذه هو وابو قتادة
جملة منها وما في البخاري من قوله واستنقذ منا ايدي القوم هو جميع ما اخذه من اللقاح كما ان
سلمة رضي الله عنه اعتقد ان جميع اللقاح الذي اخذ اي هي التي جعلها خلف ظهره كما تقدم
فكل من سلمة وابي قتادة خلف نصف اللقاح التي هي العشرة التي خلصت من ايدي القوم وفي
رواية عن سلمة قال قلت يا رسول الله ابعث معي مائة رجل لندرك القوم فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم بعد ان ضحك صلي الله عليه وسلم ملكت فاسجح اي فارفق والمعنى قدرت فاعفو وانما
كانوا عطاشا لان سلمة رضي الله عنه ذكر انه تبعهم الي غروب الشمس الي ان عدلوا الي شعب فيه
ما يقال له ذو قرد فنحاهم اي طردهم عنه ومنعهم الشرب منه وتركوا فرسين وجا بهما سلمة
رضي الله عنه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ولعل هذا لا ينافي ان سلمة رضي الله عنه بعد ان رجع
الصحابة عنهم واستمر يتبعهم وقال له صلي الله عليه وسلم شخص يا رسول الله القوم الان يغبقون
بارض غطفان اي يشربون اللبن بالعشي الذي هو الغبوق اي فجاء رجل من غطفان فقال مروا علي فلان
الغطفاني فنحر لهم جزورا فلما اخذوا يكشطون جلدها راوا غبرة فتركوها وخرجوا هرابا ولما
نزل صلي الله عليه وسلم بالمحل المذكور لم تزل الخيل تاتي والرجال علي اقدامهم وعلي الابل حتي انتهوا
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ومكث يوما وليلة اي وعن سلمة رضي الله عنه قال واتاني عمي
عامر بن الاكوع بسطيحة فيها ماء وسطيحة فيها لبن فتوضات وشربت ثم اتيت رسول الله صلي الله
عليه وسلم وعلي الماء الذي احليتهم عنه فاذا هو صلي الله عليه وسلم اخذ كل شيء استنقذته منهم ونحر
لهم بلال رضي الله عنه ناقة ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون صلي الله عليه وسلم ذهب الي الماء بعد ان كان
مكث بالجبل المذكور وصلي صلي الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف اي لخوف ان العدو يجي اليهم ولعل
هذه هي صلاة بطن نخل وهي من جملة ما رواه الشيخان انه جعل القوم فرقتين وصلي بها مرتين كل مرة
بفرقة والاخرى تحرس اي تكون في وجه العدو اي في المحل الذي يظن مجيهم منه وذلك كان لعدم
جهة القبلة والا فالعدو لم يكن بمراي منهم وهذه الصلاة لم يتنزل بها القران اي قال لكن رايت
في الامتاع وصلي رسول الله صلي الله عليه وسلم يومئذ صلاة الخوف فقام الي القبلة وصف طايفة خلفه
وطايفة مواجهة العدو وصلي بالطايفة التي خلفه ركعة وسجد سجدتين ثم انصرفوا فقاموا مقام
اصحابهم واقبل الاخرون فصلي بهم ركعة وسجد سجدتين وسلم وكان لرسول الله صلي الله عليه وسلم

ركعتان

ركعتان ولكل رجل من الطايفتين ركعة ولا يخفي ان هذه الكيفية هي صلاة عسفان والله اعلم ولما اصبح
صلي الله عليه وسلم قال خير فرساننا ابو قتادة وخير رجالتنا سلمة رضي الله عنهما وعند خروجه صلي الله
عليه وسلم ولاحق بعض الفرسان به قال لابي عياش لو اعطيت هذا الفرس رجلا هو افرس منك للحق
بالناس قال ابو عياش فقلت يا رسول الله اني افرس الناس قال ابو عياش فوالله ما جرى بي خمسين ذراعا
حتي طرحني فعجبت لذلك وقسم صلي الله عليه وسلم في كل مائة من الصحابة جزورا ينحرونها وكانوا
خمسمائة وقيل سبعمائة وبعث سعد بن عبادة رضي الله عنه باحمال تمر وعشر جزاير فوافت
رسول الله صلي الله عليه وسلم بذي قرد اي وقال صلي الله عليه وسلم اللهم سعدا وال سعد نعم المرء
سعد بن عبادة فقالت الانصار هو سيدنا وابن سيدنا من بيت يطعمون في المحل ويحملون الكل
ويحملون عن العشيرة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم خيار الناس في الاسلام خيارهم في الجاهلية
اذا فقهوا في الدين وافلتت امراة ابي ذر رضي الله عنهما علي ناقة من ابل رسول الله صلي الله عليه
وسلم من جملة اللقاح وهي القصوى اي افلتت من القوم فطلبوها فاعجزتهم وفي لفظ وانفلتت المراة
من الوثاق ليلا واتت الابل فجعلت اذا دنت من البعير رغا فتتركه حتي انتهت الي العضبا فلم ترغ
فقعدت في عجزها ثم زجرتها وعلموا بها فطلبوها فاعجزتهم ونذرت ان نجاها الله تعالي لتنحرنها
فلما اخبرت النبي صلي الله عليه وسلم الخبر فقالت يا رسول الله قد نذرت ان انحرها ان نجاني
الله عليها واكل من كبدها وسنامها فتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال بئسما جزيتها ان
حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين وفي لفظ لا وفا
لنذر في معصية ولا فيما لا يملك ابن ادم انما هي ناقة من ابلي ارجعي الي اهلك علي بركة الله تعالي
ورجع رسول الله صلي الله عليه وسلم الي المدينة اي وهذا السياق يدل علي ان المراة قدمت عليه بتلك
الناقة قبل قدومه المدينة وفي السيرة الهشامية انها قدمت عليه صلي الله عليه وسلم بالمدينة فاخبرته
الخبر ثم قالت يا رسول الله اني نذرت لله الحديث وهو يخالف ما ياتي من قوله ورجع رسول الله صلي
الله عليه وسلم وهو علي ناقته العضبا اي ولعل ما في الاوسط للطبراني بسند ضعيف عن النواس
ابن سمعان رضي الله عنه ان ناقة رسول الله صلي الله عليه وسلم سرقت فقال لئن ردها الله علي لاشكرن
ربي وقد وقعت في حي من احيا العرب فيهم امراة مسلمة فرات من القوم غفلة فقعدت عليها ثم
لحقت بالمدينة الي اخره لا ينافي ما هنا لجواز تعدد الواقعة ورجع رسول الله صلي الله عليه وسلم
وهو علي ناقته العضبا مردفا سلمة بن الاكوع رضي الله عنه وقد غاب عنها خمس ليال واعطي رسول
الله صلي الله عليه وسلم سلمة بن الاكوع سهم الراجل والفارس جميعا اي مع كونه كان راجلا وهذا
استدل به من يقول ان للامام ان يفاضل في الغنيمة وهو مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه
واحد الروايتين عن الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وعند الامام مالك وامامنا الشافعي رضي الله عنهما
لا يجوز ولعله لعدم صحة ذلك عندهما وتبعت في تقديم هذه الغزاة علي غزوة الحديبية الاصل
وهو الموافق لقول بعضهم اجمع اهل السير ان غزوة الغابة قبل الحديبية ولقول ابي العباس شيخ القرطبي
صاحب التذكرة والتفسير لا يختلف اهل السير ان غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية والشمس الشامي
رحمه الله ذكرها بعد الحديبية تبعا لما في صحيح البخاري انها بعد الحديبية وقبل خيبر بثلاثة ايام
وفي مسلم نحوه ففيه عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه فرجعنا اي من غزاة ذي قرد الي المدينة فلم
نلبث الا ثلاث ليال حتي خرجنا الي خيبر ويؤيده قول الحافظ شمس الدين بن امام الجوزية قد
وهم جماعة من اصحاب المغازي والسير فذكروا غزاة الغابة قبل الحديبية قال الحافظ ابن حجر ما في البخاري

Copyright King Saud University